رواد المدرسة الإسلامية

عرفت الحضارة الإسلامية ظهور العديد من الفلاسفة وعلماء الاجتماع المسلمين الذين كان أغلبهم يجوبون الأصقاع ويتعرفون على عادات المجتمعات والعلاقات السائدة فيها ، واهتموا كذلك بدراسة البيئة الاجتماعية، وربطوا المناخ بالعادات والتقاليد والطباع. فهؤلاء العلماء الذين يعتبرون الرواد الأوائل للمدرسة الإسلامية اختصوا بهذا النوع من العلم ووضعوا أسسه وقدموا مبادئ ودراسات لازالت إلى هذا اليوم تعتبر أساسا في علم الاجتماع، ومن بين هؤلاء الفلاسفة والعلماء نجد كل من الفارابي وابن خلدون اللذان سنتحدث عنهما فيما سيأتي.

1- الفارابي:

هو أبو النصر محمد الفارابي ولد في مدينة فاراب بكزاخستان حالي سنة 259هـ – 827 م، كان عالما مشهورا، درس المنطق والفلسفة والعلوم الشرعية وغيرها... وشغل بعض المناصب السياسية.

لديه بعض الكتب المشهورة في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية مثل: كتاب الساسة المدنية، كتاب العلوم وكتاب آراء أهل المدينة الفاضلة.

– ذكر في كتابه "**إحصاء العلوم**" المدن والأمم وذكر شيمها وعاداتها وتقاليدها، وصنف بعض المهن والأعمال الممارسة ضمن هذه المدن.

– أما في كتابه" **آراء أهل المدينة الفاضلة**" فيرى أن **الإنسان مفطور على الاجتماع**، وقسم الاجتماعات الإنسانية إلى:

أ- اجتماعات إنسانية كاملة: وهي إما اجتماعات عظمى إذا ما اجتمعت الجماعات كلها في المعمورة، أو اجتماعات وسطى كاجتماع أمة في جزء من المعمورة، أو اجتماعات صغرى كاجتماع أهل المدينة في جزء من مسكن أمة.

ب- اجتماعات إنسانية غير كاملة كاجتماع أهل القرية وأهل المحلة (الأحياء). ويرى بأن الاجتماع بالمدينة هو الأفضل.

كما قسم هذا الكتاب إلى قسمين:

- ✓ القسم الأول يدرس الأساس الفلسفي والمثالي والديني للمدينة الفاضلة.
- ✓ القسم الثاني ويبحث في الحاجات التي تدفع الإنسان إلى الاجتماع البشري.

– أما عن كتابه **السياسة المدنية** فقسمه إلى قسمين:

- ✓ القسم الأول يبحث في الموجودات الروحية والمادية.
- ✓ والقسم الثاني يبحث في قضايا المجتمع السياسية والاجتماعية.

– غلبت على أفكار الفارابي **المثالية** لتأثره بآراء أفلاطون، إلا أنه قدم أفكارا قيمة حاول من خلالها إعادة المجتمع العربي الإسلامي إلى النهج الإسلامي الصحيح.

2- عبد الرحمن ابن خلدون: (1332 م- 1406 م)

2-1- تعريف ابن خلدون: ولد العالم ولي الدين أبا زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون في تونس عام 1332 م وتوفي في القاهرة بمصر عام 1406 م.

يرجع نسبه إلى أسرة عربية يمنية من ملوك كندة مسلمة، تعلم القرآن عندما كان صغيرا ودرس التفسير والحديث والفقه واللغة والمنطق والفلسفة، تقلد عدة مناصب سياسية، كما أنه كان كثير الترحال.

من أهم مؤلفاته: كتاب **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، فيه عدة أجزاء أهمها الجزء الأول الذي عرف باسم **مقدمة ابن خلدون**.

2-2- حوصلة حول إسهاماته الفكرية والعلمية: تبرز حوصلة أعماله من خلال النقاط التالية:

– يعتبر من بين العلماء الذين تعمقوا في دراسة الظاهرة الاجتماعية والظاهرة التاريخية سبرا عميقا جوهريا.

– درس الظاهرة الاجتماعية بطريقة علمية بالتركيز على ما هو واقع وليس على ما ينبغي أن يكون.

– بحث في القوانين المحركة للتطور الاجتماعي والتاريخي.

– استطاع أن يفتح مرحلة جديدة عدت حلقة جوهرية في تاريخ علم الاجتماع وعلم التاريخ.

– هناك العديد من النظريات الاجتماعية والاتجاهات الفكرية الحديثة لها جذور في الرصيد المعرفي لابن خلدون.

2-3- أهم وجهات نظره: تبرز في الأفكار التالية:

1- التاريخ ليس مجرد قصص، ولكن في باطنه نظر وتحقيق وتعليل، أو هو علم بكيفيات الوقائع وأسبابها.

2- المجتمع والظواهر الاجتماعية تخضع لقوانين عامة، وعلى الباحث بذل أقصى جهده لتفسير هذه القوانين وتحليلها والكشف عن عواملها.

3- الظواهر الاجتماعية لا تحدث حسب المصادفات والأهواء، وإنما تخضع لقوانين عامة أودعها الله سبحانه وتعالى، فمن عرفها، عرف كيف تقع هذه لظاهرة ومتى.

لذلك فإن الغرض من العلم الذي توصل إليه ابن خلدون هو دراسة الظواهر الاجتماعية، وهذا العلم سماه **علم العمران البشري** (علم الاجتماع الإنساني)، وهو ما نسميه اليوم علم الاجتماع، الذي يعد علم مستقل له موضوعه وقضاياه ومفاهيمه.

2-4- نظرية العمران البشري أو الاجتماع الإنساني:

جعل ابن خلدون المجتمع الإنساني مادة لدراسته وتأملاته، وحقلا لتجاربه وتحليلاته، وأيضا مجالا لتتبع الظواهر التي تحيط بهذا المجتمع وتؤثر فيه.

كما تتبع المجتمع في مختلف أطواره ابتداء من نشأته الأولى (مرحلة البداوة)، ثم استقراره في الحضر، وكذلك في مرحلة الدولة التي كانت تتأرجح بين القوة والضعف، والنهوض والسقوط.

وتمثلت أهم عناصر نظرية ابن خلدون فيما يلي:

– التاريخ خبر عن الاجتماع الإنساني.

– الاجتماع الإنساني ضروري للعمران.

– البدو أصل العمران ثم التحول إلى الحضر.

– وجوه المعاش والصنائع من ضروريات العمران.

- العلم والتعليم ضروري للعمران.

- حسن اختيار مواقع المدن والأمصار ضروري لاستدامة العمران.

- الملك المنظم وضرورته ومنهجه.

- نظرية أعمال الدول التي لا تقوم إلا بالعصبية.

- المغلوب دائما مولع بتقليد الغالب في شعاره و زيه وسائر أحواله وعوائده.

2-5- منهج البحث عند ابن خلدون: يتميز منهج البحث عند ابن خلدون بمرحلتين:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة جمع المعلومات الأولية لموضوع بحثه من خلال:

أ- جمع ملاحظات حسية للظواهر الاجتماعية لدى الشعوب.

ب- جمع ملاحظات تاريخية وذلك بتعقب الظواهر في تاريخ الشعوب نفسها في العصور السابقة لعصره.

المرحلة الثانية: هي مرحلة العمليات العقلية التي يجريها الباحث حول المواد الأولية التي جمعها من خلال:

أ- الموازنة بين هذه لظواهر جميعا.

ب- التأمل في شؤونها والعلاقات التي تربطها ببعضها وعوامل تطورها واختلافها.

ج- استخلاص القوانين التي تخضع لها هذه الظواهر.